

إسلام عدي بن حاتم الطائي

إليكم قصة عجيبة من عجائب قصص إسلام الصحابة رضي الله عنهم، ولناخذ منها العظة والعبرة.

وهي عَنْ الصحابي الجليل عدي بن حاتم الطائي: وأبوه حاتم الطائي الرجل المشهور بكرمه في الجاهلية، وابنه عدي رضي الله عنه كان كريما عاقلا جوادا.

قال عدي: ما من رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني، أما أنا فكنت امرأ شريفًا وكنت نصرانيًا، وكنت أسير في قومي بالمرباع، وكنت في نفسي على دين، وكنت ملكًا في قومي لما كان يصنع بي. فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته، فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعيا لإبلي: لا أبا لك، اعدد لي من إبلي أجمالا ذللاً سمانًا فاحتبسها قريبًا مني، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعًا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن؛ فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد. قال: قلت: فقرب إلى أجمالي، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت:

ألق بأهل ديني من النصارى بالشام. فسلكت الجوشية وخلفت بنتاً
لحاتم في الحاضر، فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفتني خيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت، فقدم بها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام. قال: فجعلت ابنة حاتم في
حظيرة باب المسجد كانت السبايا تحبس بها فمر بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقامت إليه، وكانت امرأة جزلة فقالت: يا رسول الله
هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. قال: "ومن
وافدك؟" قالت: عدي بن حاتم قال: "الفار من الله ورسوله؟" قالت:
ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك، وقال لي
مثل ما قال بالأمس. قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست
فأشار إلى رجل خلفه أن قومي فكلميه. قالت: فقمت إليه فقلت: يا
رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك. فقال
صلى الله عليه وسلم: "قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من
قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذيني". فسألت
عن الرجل الذي أشار إلى أن كلميه فقيل لي: علي بن أبي طالب
قالت: فأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة. قالت: وإنما أريد أن
آتي أخي بالشام فجئت فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومي

لي فيهم ثقة وبلاغ. قالت: فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام. قال عدي: فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى طعينة تصوب إلى قومنا. قال: فقلت: ابنة حاتم؟ قال: فإذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك؟ قال: قلت: أي أختة لا تقولي إلا خيرا فوالله مالي من عذر لقد صنعت ما ذكرت. قال: ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت لها وكانت امرأة حازمة: ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعا فإن يكن الرجل نبيا فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكا فلن تنزل في عز اليمن وأنت أنت. قال: قلت: والله إن هذا الرأي. قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال: "من الرجل؟" فقلت: عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تكلمه في حاجتها قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك. قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فقذفها إلي فقال: "اجلس على هذه". قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها.

قال: "بل أنت". فجلست وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض. قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك.

فقلتُ: (لو أتيتُ هذا الرجل، فإن كان كاذباً لم يخفَ عليّ، وإن كان صادقاً اتبعته) فأقبلتُ فلما قدمتُ المدينة استشرفني الناس وقالوا: (عُدي بن حاتم! عُدي بن حاتم).

فأتيته فقال لي: (يا عديّ بن حاتم أسلمَ تسلّم) فقلتُ: (إنّ لي دين!) قال: (أنا أعلم بدينك منك) قلتُ: (أنت أعلم بديني مني؟!) قال: (نعم) مرّتين أو ثلاثاً.

قال: (ألست ترأس قومك؟) قلتُ: (بلى) قال: (ألست رُكوسياً -فرقة مترددة بين النصارى والصابئين- ألست تأكل المربع؟) قلتُ: (بلى) قال: (فإن ذلك لا يحلّ في دينك!) فنضضتُ لذلك ثم قال: (يا عديّ أسلمَ تسلّم) قلتُ: (قد أرى) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنّه ما يمنعك أن تسلم إلا غضاضة تراها ممّن حولي، وأنت ترى الناس علينا إلّبا واحدا؟) ثم قال: (يا عدي هل أتيت الحيرة؟) فقلتُ: (لم آتها وقد علمتُ مكانها) قال: (يُوشك الطعينة أن ترحل من الحيرة بغير جوار، أو حتى تطوف بالبيت، ولتفتحنّ علينا كنوز كسرى بن هرمز) قلتُ: (قلت كسرى بن هرمز!!) قال: (كسرى بن

هرمز) مرتين أو ثلاثة (وليفيضان المال حتى يهّم الرجل من يقبل صدقته) قال عدي: (فرايت اثنتين: الطعينة - المرأة - في الهودج تأتي حاجة لا تحتاج إلى جوار، وقد كنت في أول خيل أغارت على كنوز كسرى بن هرمز، وايم الله لتكونن الثالثة؛ ليفيضان المال حتى لا يوجد من يأخذه. سيرة ابن إسحاق.

وَعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رضي الله عنه - قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: "يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثْنَ" فَطَرَحْتُهُ وَسَمِعْتُهُ "يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءةٍ": {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ}. حَتَّى فَرَعَ مِنْهَا، فَقُلْتُ: إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، فَقَالَ: "أَلَيْسَ يُحْرِمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟ وَيُجِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتَسْتَحِلُّونَهُ؟"، قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: "فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ". ابن سعد في الطبقات.

* * *

الخطبة الثانية

عباد الله: بقي على شهر رمضان المبارك عشرون يومًا، وإني أرى أن نستعد له من الآن لنوفيه حقه من الصيام والقيام والقرآن والذكر، والصدقة والعمرة وغيرها، من العبادات الكثيرة في هذا الشهر، ولأن

كل ساعة بل كل دقيقة بل كل ثانية عزيزة في هذا الشهر فناسب أن نستعد له أتم الاستعداد.

ومن هذه الاستعدادات:

- ١- **التوبة الصادقة**، وبما أننا سنقدم على شهر عظيم مبارك فمن الأحرى أن نسارع بالتوبة مما بيننا وبين الله من ذنوب، ومما بيننا وبين الناس من حقوق؛ ليدخل عليه الشهر المبارك فينشغل بالطاعات والعبادات بسلامة صدر، وطمأنينة قلب.
قال تعالى: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
- ٢- **الدعاء**: فيدعو المسلم ربه تعالى أن يبلغه شهر رمضان على خير في دينه في بدنه، ويدعوه أن يعينه على طاعته فيه، ويدعوه أن يتقبل منه عمله.
- ٣- **الفرح بقرب بلوغ هذا الشهر العظيم**: فإن بلوغ شهر رمضان من نعم الله العظيمة على العبد المسلم؛ لأن رمضان من مواسم الخير الذي تفتح فيه أبواب الجنان، وتُغلق فيه أبواب النيران، وهو شهر القرآن، والجود والإحسان. قال الله تعالى: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ).
- ٤- **إبراء الذمة من الصيام الواجب**: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا

أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ. رواه مسلم.

٥- التزود بالعلم ليقف على أحكام الصيام، ومعرفة فضل رمضان.

٦- الجلوس مع أهل البيت من زوجة وأولاد لإخبارهم بأحكام

الصيام، وتشجيع الصغار على الصيام.

٧- الصيام من شهر شعبان استعداداً لصوم شهر رمضان، عَنْ

عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ لَا يَصُومُ، فَمَا رَأَيْتُ

رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَكْمَلَ صِيَامَ شَهْرِ إِلَّا رَمَضَانَ، وَمَا

رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ صِيَامًا مِنْهُ فِي شَعْبَانَ. متفق عليه.

٨- قراءة القرآن، قال سلمة بن كهيل: كان يقال شهر شعبان

شهر القراء.

٩- المسارعة في إنهاء الأعمال التي قد تشغل المسلم في رمضان عن

العبادات. ومنها اشتر أغراض رمضان من الآن وحاول أن تتفرغ

للعادة في هذا الشهر بتوفير كل ما يحتاجه البيت من الآن - وكذلك

اشتر ملابس العيد وما يتعلق به من الآن لئلا تشتغل بها في رمضان

عن الطاعات.

١٠- احذر الجوال والقنوات التي تضيع وقتك، وخطط من الآن

لحتم القرآن كثيرا كثيرا، وابتعد عن مضيعات الأوقات.